الْبَابُ الثَّانِيُّ

تَرْجَمَةُ حَيَاةِ تَوْفِيْقُ الْحَكِيْمِ

الْفَصْلُ الأَوَّلُ : نَشْأَتُهُ

وُلِدَ تَوْفِيْقُ الْحَكِيْمِ فِيْ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ 1898 لأَبٍ كَانَ يَشْتَغِلُ فِيْ الْسَلْكِ الْقَضَائِ, مِنْ قَرْيَةِ " الدَلْنَجَاتِ" إِحْدَى أَعْمَالِ إِيْتَاى الْبَارُوْدِ بِمُدِيْرِيَّةِ الْبَحِيْرَةِ. وَ وَرَثَ هَذَا الأَبُّ عَنْ أُمِّهِ ضِيْعَةً كَبِيْرَةً, فَهُوَ يُعَدُّ مِنْ أثرياء الْفَلاَّحِيْنَ وَ قَدْ تَعَلَّمَ وَ اِنْتَظَمَ فِيْ وَظَائِفِ الْقَضَاءِ, وَ اِقْتَرَنَ بِسَيِّدَةِ تُرْكِيَّةٍ, أَنْجَبَ مِنْهَا تَوْفِيْقًا, وَ كَانَتْ صَارِمَةَ الطِّبَاعِ, تَعْتَزُّ بِعُنْصُرِهَا التُّرْكِيِّ أَمَامَ زَوْجِهَا الْمِصْرِيِّ, وَ تَشْعُرُ بِكِبْرِيَاءِ لاِحَدٍ لَهَا الْفَلاَّحِيْنَ مِنْ أَهْلِهِ وِ أَقَارِبِهِ[1].

وَقَضَتْ أَيَّامَهَا الأُوْلَى مَعَ الطِّفْلِ بَيْنَ هَؤُلاَءِ الْفَلاَّحِيْنَ حِيْنَ فِيْ الدَّلْنَجَاتِ, فَكَانَتْ تعزله عَنْهُمْ وَ عَنْ أَتْرَابِهِ مِنَ الأَطْفَالِ, وَ تسد بِكُلِّ حِيْلَةٍ أَيْ طَرِيْقٍ يَصِلُهُ بِهِمْ. وَ لَعَلَّ ذَلِكَ مَا جَعَلَهَا يَسْتَدِيْرُ إِلَى عَالَمِهِ الْعَقْلِيِّ الدَّاخِلِيِّ, اذْ كَانَتْ تغلق فِيْ وَجْهِهِ كُلُّ الأَبْوَابِ الَّتِيْ تَصِلُهُ بِالْعَالَمِ الْخَارِجِى. وَ لَمَّا بَلَغَ السَّابِعَةَ مِنْ عُمْرِهِ أَلْحَقَهُ أَبُوْهُ بِمَدْرَسَةِ

---

[1]. شوقى ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر (القاهرة: دار المعارف، مجهول السنة), ص. 288

2. شوقى ضيف، نفس المراجع, ص. 289

دُمْهُوْرِ الإِبْتِدَائِيَّةِ, وَ ظَلَّ بِهَا رَدْحاً مِنَ الزَّمَنِ, حَاوَلَ فِيْهِ أَنِ يُحَرِّرَ نَفْسَهُ مِنْ وَثَاقِ أُمِّهِ وَ حَيَاةِ الإِنْفِرَادِ الَّتِيْ أحذته بِهَا, وَ لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَطِعْ إِلاَّ فِيْ حُدُوْدٍ ضَيِّقِيَّةٍ.

وَ لَمَّا أَتَمَّ تَعْلِيْمَهُ الابْتِدَائِيَّ رَأَى أَبُوْهُ أَنْ يُرْسِلَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِيَلْتَحِقَ بِإِحْدَى الْمَدَارِسِ الثَّنَوِيَّةِ, وَ كَانَ لَهُ بِهَا عَمَّان يَشْتَغِلُ أَحَدُهُمَا مُدَرِّساً بِإِحْدَى الْمَدَارِسِ الابْتِدَائِيِّةِ, أَمَّا الثَّانِيُّ فَكَانَ طَالِباً بِمَدْرَسَةِ الْهَنْدَسَةِ, وَ كَانَتْ تُقِيْمُ مَعَهُمَا أُخْتٌ لَهُمَا. فَرَأَى أَبُوْهُ أَنْ يَسْكُنَ مَعَ عَمِّيْهِ وَ عَمَّتِهِ, لِيُاسَعِدُوْهُ عَلَى التَّفَرُّغِ لِلدَّرْسِ, وَ أَتَاحَ لَهُ بُعْدُهُ عَنْ أُمِّهِ شَيْئاً مِنَ الْحُرِّيَةِ, فَأَخَذَهُ يَعْنِى بِالْمُسِيْقَى وَ التَّوْقِيْعِ عَلَى الْعَوْدِ.

الْفَصْلُ الثَّانِيُّ : شَبَابُهُ

وَ إِذَا كَانَ الْفَتَى الْمُرَاهِقُ قَدْ عُنِىَ بِالْمُسِيْقِيِّ فَإِنَّهُ أَخَذَ يَعْنِى بِالتَّمْثِيْلِ وَ الاِخْتِلاَفِ إِلَى فِرَقِهِ الْمُخْتَلِفَةِ, وَ فِيْ هَذِهِ الأَثْنَاءِ أَتَمَّ تَعْلِيْمَهُ الثَّانَوِىِّ وَ الْتَحَقَ بِمَدْرَسَةِ الْحُقُوْقِ, وَ كَانَتْ مَوَاهِبُهُ الأَدَبِيَّةُ قَدْ أَخَذَتْ تَسْتَيْقِظُ فِى قَلْبِهِ وَ عَقْلِهِ, وَ رَأَى مُحَمَّدُ تَيْمُوْر وَ كَثِيْراً مِنْ الشَّبَابِ حَوْلَهُ يُقَدِّمُوْنَ لِفِرَقِ الْمُمَثِّلِيْنَ مَسْرَحِيَّاتِ يَقُوْمُوْنَ بِتَمْثِيْلِهَا وَ عَرْضِهَا عَلَى

الْجُمْهُوْرِ, وَ كَانَتْ الثَّوْرَةُ الْمِصْرِيَّةِ قَدْ اِنْبَعَثَتْ قَبْلَ ذَلِكَ, وَ وَجَهَتْ الْمُمَثِّلِيْنَ وَ الْمُؤَلِّفِيْنَ مِنَ الشَّبَابِ إِلَى الْعِنَايَةِ بِالرُّوْحِ الْقَوْمِيَّةِ. وَلَمْ يَلْبَثْ تَوْفِيْقُ أَنْ أَلَّفَ فِيْ سَنَةِ 1922 مَجْمُوْعَةِ مِنَ الْمَسْرُوْحِيَّاتِ مثلت بَعْضُهَا فِرْقَةُ عُكَاشَةِ عَلَى مَسْرَحِ الأَزْبَكِيَّةِ, مِنْهَا (الْمِرْأَةُ الْجَدِيْدَةُ) وَ (الضَّيْفُ الثَّقِيْلُ) وَ (عَلِى بَابَا). وَ هِيَ فِي جُمْلَتِهَا مُحَاوَلَاتٍ نَاقِصَةٍ.[2]

وَ تَخَرَّجَ تَوْفِيْقُ فِي الْحُقُوْقِ سَنَةِ 1924 وَ زَيَّنَ لأَبِيْهِ سَفَرَهُ إِلَى بَارِيْسِ لِإِكْمَالِ دِرَاسَتِهِ فِي الْقَانُوْنِ, وَ وَاقَفَ الأَبُّ عَلَى رَغْبَتِهَ, وَ هُنَاكَ أَمْضَى نَحْوَ أَرْبَعَةِ سَنَوَاتٍ لَمْ يَكْفِ فِيْهَا عَلَى دِرَاسَةِ الْقَانُوْنِ, وَ إِنَّمَا عَكِفَ عَلَى قِرَاءَةِ الْقَصَصِ وَ رَوَائِعِ الأَدَبِ الْمَسْرَحِيِّ فِيْ فَرَنْسَا, وَ شُغِفَ بِالْمُوْسِيْقِيِّ الْغَرْبِيَّةِ شغفاً شَدِيْداً, وَ اِسْتَطَاعَ بِمَا لأبيه مِنَ ثَرَاءِ أَنْ يَعِيْشَ فِيْ بَارِيْسِ عِيْشَةً فَنِّيَةً خَالِصَةً, فَوَقْتُهُ كُلُّهُ مُوَزِّعٌ بَيْنَ الْمَسَارِحِ وَ الْمُوْسِيْقِيِّ وَ التَّمْثِيْلِ, وَ هُوَ فِيْ أَثْنَاءِ ذَلِكَ يَقْرَأُ وَ يَفْهَمُ وَ يَتَمَثَّلُ ثَقَافَاتَ الْعُصُوْرِ الْغَابِرَةِ وَ الْمُعَاصِرَةِ. وَ اِسْتَقَرَّ فِيْ ضَمِيْرِهِ أُعِدَّ لِيَكُوْنُ أَدِيْبُ وَطَنِهِ الْقَصَصِى وَ الْمَسْرَحِى.[3]

وَ قَدْ عَادَ تَوْفِيْقُ إِلَى مِصْرَ فِيْ سَنَةِ 1928 وَ وُظِفَ فِيْ سلك النِّيَابَةِ, حَتَّى سَنَةِ 1934 ثُمَّ اِنْتَقَلَ مُدِيْراً لِلتَّحْقِيْقَاتِ بِوِزَارَةِ التَّرْبِيَّةِ وَ التَّعْلِيْمِ وَ ظَلَّ بِهَا إِلَى سَنَةِ 1949

[2]. شوقى ضيف، نفس المراجع, ص. 289
[3]. شوقى ضيف، نفس المراجع, ص. 289

إِذْ نَقَلَ إِلَى وِزَارَةِ الشُّؤُوْنِ الاِجْتِمَاعِيَّةِ مُدِيْراً لِمَصْلَحَةِ الإِرْشَادِ الاِجْتِمَاعِيِّ. وَ صَمَّمَ مُنْذُ عَادَ مِنْ بَعْثَتِهِ أَنْ يَقْتَحِمَ فَنَّ التَّمْثِيْلِ الْغَرْبِيِّ بَعْدَ أَنْ عَرَفَ أُصُوْلَهُ وَ تَلَقَّنَ أَسَسَهُ عِنْدَ الإِغْرِيْقِ وَ الْفَرَنْسِيِّنَ, وَ أُلْهِمَ كَمَا لطفى السَّيِّد طَهَ حُسَيْنٍ أَنَّهُ لاَبُدَّ مِنَ الرُّجُوْعِ إِلَى الإِغْرِيْقِ الَّذِيْنَ هَيَّئُوْا لأَوْرَبَا نَهْضَتَهَا فِيْ التَّمْثِيْلِ وَ غَيْرَ التَّمْثِيْلِ, لِنَبْنَى نَهْضَتَنَا الثَّقَافَةَ عَلَى نَفْسِ الْقَوَاعِدِ الَّتِيْ بَنَى عَلَيْهَا الأَوْرَبِيُّوْنَ. وَ يَسْتَقْبَلُ مِنَ الْوَظِيْفَةِ الْحُكُوْمِيَّةِ فِيْ سَنَةِ 1943 وَ يُخْلِصُ لِفَنِّهِ.[4]

الْفَصْلُ الثَّالِثُ : مُؤَلِّفَاتُهُ

كَتَبَ قِصَّةَ "عَوْدَةْ الرُّوْحِ" وَ حَاوَلَ أَنْ يَكْتُبَهَا بِالْفَرَنْسِيَّةِ, ثُمَّ حَوَّلَهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ وَ نُشِرَهَا فِيْ سَنَةِ 1933 فِيْ جُزْءَيْنِ. وَ فِيْهَا يُعْرِضُ الْمُحِيْطُ الاِجْتِمَاعِيّ فِيْ بِلاَدِهِ قَبْلَ ثَوْرَةِ سَنَةِ 1919 وَ اِخْتَارَ لِذَلِكَ أُسْرَةً مُتَبَايِنَةَ الأَمْزِجَةِ, هِيَ نَفْسُ الأُسْرَةِ الَّتِيْ كَانَ يَعِيْشُ مَعَهَا بِالْقَاهِرَةِ أُسْرَةُ عَمِّيْهِ وَ عَمَّتِهِ وَ مَا اِضْطَرَّبُوْا فِيْهِ مِنْ عَلاَقَاتٍ. وَ هُوَ نَفْسُهُ مُحْسِنُ الْفَتَى الْمُرَاهِقِ الَّذِيْ وَقَعَ فِيْ حُبِّ جَارَّةٍ لَهُ, هِيَ فَتَاةٌ ضَابِطٌ مُتَقَاعِدٌ, وَ كَانَتْ وَاقِعِيَةُ النَّظَرِ, فَلَمْ تَجْرِ مَعَهُ فِيْ حُبِّهِ أَشْوَاطاً بَعِيْدَةً, بَلْ اِنْصَرَفَتْ عَنْهُ إِلَى شَابٍّ كَانَتْ تُعْجِبُ بِهِ, وِ يتعكر صَفْوِ السَّلاَمِ بَيْنَ أُسْرَتِهَا وَ أُسْرَتِهِ. وَ فِيْ الْجُزْءِ الثَّانِيِّ مِنَ الْقِصَّةِ

[4]. شوقى ضيف، نفس المراجع, ص 290

نَرَى مُحْسِناً فِيْ الرِّيْفِ, وَ نَسْمَعُ حِلاَلَ فُنُوْنٍ مِنَ الْحِوَارِ إِلَى دِفَاعٍ عَنِ الْفَلاَّحِ الْمِصْرِيِّ وَ عراقة رُوْحِهِ, تِلْكَ الرُّوحُ الَّتِيْ أَنْشَأَتْ عَصْرَ الْفراعنة, وَ الَّتِيْ تَنْشَئُ نَهْضَتَنَا الْحَدِيْثَةَ. وَ يَعُوْدُ إِلَى الْقَاهِرَةِ لِيَرَى حُبَّهُ يَتَحَطَّمُ, وَ تَنْشَبُ الثَّوْرَةُ الْمِصْرِيَّةُ, وَ يَضْطَرِبُ أَفْرَادُ الأُسْرَةِ فِيْهَا وَ يَتَّحِدُوْنَ فِيْ مِثْلِ أَعْلَى سَامٍ, هُوَ الْجِهَادُ فِيْ سَبِيْلِ الْحُرِّيَةِ. وَ قَدْ كُتِبَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِيْ كَثِيْرٍ مِنْ جَوَانِبِهَا بِلُغَتِنَا الْعَامِّيَةِ.[5]

وَ يَتَعَمَّقُ بِنَظْرِهِ الْمَأْسَاةِ الإِغْرِيَقِيَّةِ, فَيَجِدُهَا تَسْتَمِدُّ مَوْضُوْعُهَا مِنَ الأَسَاطِيْرِ وَ مِنْ شُعُوْرٍ دِيْنِيٍّ بِصِرَاعٍ عَنِيْفٍ بَيْنَ الاِنْسَانِ وِ الْقُوَّى الإِلَهِيَّةِ الْمُسَيْطَرَةِ عَلَى الْكَوْنِ, وَ تَصَوَّرَ الْمَأْسَاةُ هَذَا الصِّرَاعَ صَاعِداً إِلَى نِهَايَتِهِ, وَ هِيَ الْفَاجِعَةُ الَّتِيْ تَنْتَجُّ عَنْ صَرَامَةِ الْقَضَاءِ. وَ لَمْ يَلْبَثْ تَوْفِيْقُ الْحَكِيْمِ أَنْ عَمِدَ إِلَى تَطْبِيْقِ ذَلِكَ فِيْ أُسْطُوْرَةٍ إِسْلاَمِيَّةٍ عرضت لَهِا الرِّوَايَات الْمَسِيَحِيَّة, وَ هِيَ قِصَّةُ أَهْلِ الْكَهْفِ الَّتِيْ أُشِيْرَ إِلَيْهَا فِيْ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ, وَ هُمْ سَبْعَةُ نَفَرٍ مَاتُوْا فِيْ الْكَهْفِ, وَ ظَلُّوْا نَحْوَ ثَلاَثَمِائَةٍ سَنَةٍ, ثُمَّ بُعِثُوْا, وَ عَادُوْا إِلَى الْمَوْتِ بَعْدَ أَنْ ظَهَرَتْ مُعْجِزَاتُهُمْ الْخَارِقَةُ, إِلاَّ أَنَّ تَوْفِيْقاً جَعَلَهُمْ يَسْتَأْنِفُوْنَ الْحَيَاةَ, وَ جَعَلَ لَهُمْ مُغَامَرَاتٍ بَنَاهَا عَلَى صِرَاعٍ عَنِيْفٍ بَيِنَ الإِنْسَانِ وَ الزَّمَنِ, فَقَدْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مُعِدّاً لِيَعِيْشُوْا مَعِيْشَةً رَغْدً وَ هَنَاءَةً, وَلَكِنْ حَائِلاً يحول بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ هَذِهِ الْمَعِيْشَةِ, هُوَ الْحَقِيْقَةُ الَّتِيْ تَصْطَرِعُ مَعَ الْوَاقِعِ. فَهَذَا أَحَدُهُمْ يَعْلَمُ أَنَّ اِبْنَهُ مَاتَ مُنْذُ مِائَةِ عَامٍ, فَيُؤَثِّرُ الْمَوْتُ

[5]. شوقى ضيف، عفس المراجع, ص. 290

عَلَى الْحَيَاةِ, وَ يَعُوْدُ إِلَى الكَهْفِ, وَ هَذَا مَيْشلينا الَّذِي كَانَ قَدْ وَقَعَ قَدِيْماً فِيْ حُبِّ بَرِيْسْكَا بِنْتِ دِيْقْيَانُوْسُ يَلْتَقِي فِيْ قَصْرِ الْمُلْكِ الْمَسِيْحِيِّ بِحَفِيْدَةٍ جَمِيْلَةٍ لَهَا سُمِيَتْ بِاسْمِهَا, وَ اِنْطَبَعَتْ عَلَى وَجْهِهَا صُوْرَتُهَا, فَظَنَّهَا مَعْشُوْقَتَهُ الْقَدِيْمَةَ, وَ تفتن بِهِ, وَ يَتَبَادَلاَنِ الْحُبِّ. وَ تَتَّضِحُ لَهُمَا الْحَقِيْقَةُ, فَتُفْسِدُ وَاقِعهُمَا, وَ يَعُوْدُ مَيْشِلِيْنَا إِلَى الْكَهْفِ مُؤَثِّراً لِلْمَوْتِ كَمَا يَعُوْدُ رفقاته, وَ قَدْ رَأُوْا أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيْعُوْنَ اِسْتِئْنَافِ الْحَيَاةِ فِيْ هَذَا الْوَاقِعِ الْجَدِيْدِ, وَ بِذَلِكَ يَنْهَزِمُ الْوَاقِعُ أَوْ الإِنْسَانُ أَمَامَ الزَّمَنِ أَوْ أَمَامَ هَذَا الشَّيْءِ الْغَيْبِى الْغَامِضِ الَّذِي يُسَمَّى الْحَقِيْقَةُ.[6]

وَ عَلَى هَذَا النَّحْوِ بَدَأَ تَوْفِيْقُ كِتَابَةَ الْمَأْسَاةِ مُؤْمِناً بِأَنَّ قُوَّةَ تُسَيْطِرُ عَلَى الاِنْسَانِ, فَهُوَ لاَ يَعِيْشُ وَحْدَهُ فِيْ الْكَوْنِ, بَلْ تُسَيْطِرُ عَلَيْهِ قُوَّةٌ إِلآهِيَّةٌ عُلُوِيَّةٌ, تُوَجِّهُهُ وَ تُوْحِي إِلَيْهِ, وَ تَدْفَعُهُ يَمِيْناً أَوْ شِمَالاً. وَ تَوْفِيْقُ فِيْ ذَلِكْ يَخْضَعُ لِرُوْحِنَا الشَّرْقِيَّةِ الْمُتَدَيِّنَةِ الَّتِيْ تُؤْمِنُ بِالْقُوَى الْغَيْبِيَّةِ الْمُهَيْمِنَةِ عَلَى النَّاسِ. وَ أَخَذَتْ تَنْبَثِقُ فِيْ نَفْسِهِ هَذِهِ الرُّوْحِ لاَ بِشُعُوْرِهَا الدِّيْنِى فَحَسْبُ, بَلْ بِشُعُوْرِهَا الصُّوْفِى الَّذِيْ يُعْلَى الرُّوْحُ وَ الْقَلْبُ عَلَى الْمَادَّةِ وَ الْعَقْلِ. وَ يَتَبَيَّنُ ذَلِكَ فِيْ مَأْسَتِهِ الثَّانِيَةِ "شَهْرَ زَادُ" الَّتِيْ مثّل فِيْ بَطْلِهَا "شَهْرِيَارُ" الصِّرَاعَ بَيْنَ الاِنْسَانِ وَ الْمَكَانِ, فَقَدْ اِسْتَنْفَدَ فِيْ صَاحِبَتِهِ كُلُّ مَا أَرَادَ مِنْ مَتَاعٍ وَ لَذَّةٍ, وَ تَحُوْلُ قَلْبًا ظَامِئاً يُرِيْدُ مَعْرِفَةَ الْكَوْنِ وَ أَسْرَارِهِ. وَ هُنَا يَبْدَأُ الصِّرَاعُ الْعَنِيْفُ بَيْنَ الإِنْسَانِ الشَّقِيِّ

[6]. شوقى ضيف، نفس المراجع, ص. 291

بِقُصُوْرِ فَهْمِهِ وَ بَيْنَ حَقَائِقِ الْعَالَمِ وَ أَسْرَارِهِ. وَ يُحَاوِلُ شَهْرِيَارُ أَنْ يَرْحَلَ عَنْ وَاقِعِهِ وَ مَكَانِهِ نَاشِداً لِلْمَعْرِفَةِ, وَ لَكِنْ لاَ يَلْبَثُ أَنْ يَعُوْدَ, فَهُوَ لاَ يَسْتَطِيْعُ فِرَاراً مِنْ مَادَّتِهِ, وَ يَصْطَدِمُ بِخِيَانَةِ شَهْرَ زَادِ, وَ يَنْتَهِي إِلَى حَالٍ شَاذَّةٍ.[7]

وَ نَرَاهُ يُنَشِّرُ فِيْ سَنَةِ 1942 مَأْسَةِ بِيْجَمَالِيُوْنَ, يَسْتَوْحِيْهَا أَيْضاً مِنْ أُسْطُوْرَةٍ إِغْرِيْقِيَّةٍ, تُصَوِّرُ الْمُشْكِلَةَ بَيْنَ الْفَنِّ وَ الْحَيَاةِ, فَهَذَا مثّال انْصَرَفَ عَنِ النِّسَاءِ إِلَى فَنِّهِ, وَ صَنَعَ تِمْثَالاً آيَةٍ فِيْ الْجَمَالِ وَ الْفِتْنَةِ, وَ أَحَبَّ هَذَا التِّمْثَالَ الَّذِي صَنَعَهُ بِيَدِيْهِ, وَ سَوَّلَتْ لَهُ نَفْسُهُ أَنْ يَطْلُبَ إِلَى "قينوس" أَنْ تَبْعَثَ الْحَيَاةَ فِيْهِ, فَاسْتَجَابَتْ لَهُ, وَ أَحَالَتْ تِمْثَالُهُ امْرَأَةً اقْتَرَنَ بِهَا. وَ حَوَّلَ الْحَكِيْمُ هَذِهِ الأُسْطُوَرَةَ إِلَى مَأْسَاةِ يَقُوْمُ فِيْهَا صِرَاعٌ عَنِيْفٌ بَيْنَ الْفَنَانِ وَ إِحْلاَصِهِ لِفَنِّهِ وَ بَيْنَ نِدَاءِ الْحَيَاةِ الَّذِيْ يُلاَحِقُهُ وَ لاَ يَسْتَطِيْعُ فِكَاكاً مِنْهُ, بِعِبَارَةٍ أُخْرَى يَصْعَدُ صِرَاعٌ بَيْنَ مَلَكَاتِ الْفَنَانِ وَ بَيْنَ الإِنْسَانِ الرَّاقِدِ فِيْ أَطْوَائِهِ. وَ يَطْلُبُ بِيْجَمَالِيُوْنَ إِلَى الآلِهَةِ أَنْ تُعِيْدَ لَهُ تِمْثَالُهُ, وَ تُسْجِيْبُ إِلَيْهِ, وَ مَا يَلْبَثُ أَنْ يَتَوَلاَهُ الْقَلَق وَ يَثُوْرُ, فَيَحْطِمُ تِمْثَالُهُ, وَ تَنْتَهِيْ حَيَاتُهُ بِنَفْسِ الْحِيْرَةُ الَّتِيْ أَنْهَى بِهَا تَوْفِيْقُ حَيَاةَ شَهْرَيَارِ فِيْ مَأْسَاتِهِ : "شَهْرَزَادُ".[8]

---

[7]. شوقى ضيف، نفس المراجع, ص. 291
[8]. شوقى ضيف، نفس المراجع, ص. 293

وَ يَعُوْدُ تَوْفِيْقُ إِلَى مَوْضُوْعَاتِنَا الدِّيْنِيَّةِ, وَ يَحْتَارُ سُلَيْمَانَ الْحَكِيْمَ وَ قِصَّةَ الْهُدْهُدْ وَ بِلْقِيْسَ الَّتِيْ جَاءَتْ فِيْ الْقُرْآنِ الْكَرِيْمِ. وَ يَمْزِجُ بَيْنَ ذَلِكَ وَ بَيْنَ قِصَّةِ الْجِنِّى وَ الصَّيَّادِ فِيْ أَلْفِ لَيْلَةٍ وَ لَيْلَةٌ, وَ يَكْتُبُ مَسْرَحِيَتَهُ "سُلَيْمَانَ الْحَكِيْمِ" يَعْرِضُ فِيْهَا مَلَكَهُ الْعَظِيْمَ وَ حُبِّهِ لِبِلْقِيْسِ. وَ تَتَوَالَى الأَحْدَاثَ كَمَا يُمِيْلُهَا الْقَضَاءُ, وَ تَتَعَطَّلَ إِرَادَةُ الأَشْخَاصِ حَتَّى سُلَيْمَانَ الْحَكِيْمَ نَفْسَهُ, وَ قَدْ اتَّخَذَ تَوْفِيْقُ مِنَ الْجِنِّى وَ العِفِّ لِلْعَقْلِ الْمَغْرُوْرِ الَّذِيْ يَظُنُّ وَاهِماً أَنَّهُ قَادِراً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.[9]

وَ فَيْ سَنَةِ 1949 يَخْرُجُ قِصَّةُ "الْمُلْكُ أَوْ دِيْبٌ" الَّتِيْ تَزْعُمُ الأُسْطُوْرَةَ الإِغْرِيْقِيَّةَ أَنَّهُ قَتَلَ أَبَاهُ وَ تَزَوَّجَ أُمَّهُ, بِدُوْنِ مَعْرِفَتِهِ. وَ كَانَتْ الآلِهَةُ قَدْ تَنَبَّأَتْ لِلأَبِّ بِذَلِكَ نَتِيْجَةً لِخَطِيْئَةٍ أُحِلَّتْ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ, فَلَمَّا رُزِقَ هَذَا الْوَلَدُ أَمْرَ رَاعِياً أَنْ يَحْمِلَهُ إِلَى أَحَدِ الْجَبَالِ الْمَهْجُوْرَةِ وَ يَقْتُلُهُ, وَ لَكِنْ الطِّفْلُ أَنْقَذَ وَ تَرَبَّى فِيْ بِلاَطِ مُلُكٍ آخَرِ, وَ تَطَوَّرَ الأَحْدَاثُ كَمَا شَاءَتْ الآلِهَةُ. وَ عَرَفَ أَوْدِيْبُ وَ أُمُّهُ أَوْ زَوْجَتُهُ ذَلِكَ أَخِيْراً, فَانْتَحَرَتْ, وِفْقاً عَيْنَيْهِ وَ حَلَّتْ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ الأَبَدِيَّةُ. وَ أَخَذَ الْحَكِيْمُ هَذِهِ الأُسْطُوْرَةَ, فَجَرَدَهَا مِنَ النُّبْؤَةِ الْوَثْنِيَّةِ عِنْدَ الإِغْرِيْقِ وَمَا يَعْتَقِدُوْنَ فِيْ آلِهَتِهِمُ, وَ مَضَى فِيْ ظُلاَّمِهَا يُهَاجِمُ الْعَقْلَ وَ مَحَبَّتِهِ

[9]. شوقى ضيف، نفس المراجع, ص. 293

لِلْبَحْثِ وَ الاِسْتِطَاعِ, فَإِنَّ أَوْدِيْبَ يَسْعَى لِلْبَحْثِ عَنْ حَقِيْقَتِهِ, بَعْدَ أَنَ اِسْتَوَى مُلْكاً وَ تَزَوَّجَ أُمَّهُ, وَ تَصْدِمُهُ الْحَقِيْقَةُ هُوَ وَ أُمُّهُ, بَلْ تَقْضِى عَلَيْهِمَا قَضَاءَ مُبْرَماً.[10]

هَذِهِ كُتُبٌ لِلْمُؤَلِّفِ الَّتِيْ نُشِرَتْ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ :[11]

رَقْمُ	عُنْوَانُ	جِنْسُ	نَاشِرُ	سَنَةُ
.1	مُحَمَّدٌ صلعم	سِيْرَةٌ حِوَارِيَّةٌ	لَجْنَةُ التَّأْلِيْفِ وَ التَّرْجَمَةِ وَ النَّشْرِ	1936
.2	عَوْدَةُ الرُّوْحِ	رِوَايَةٌ	مَطْبَعَةُ الرَّغَائِبِ	1933
.3	أَهْلُ الْكَهْفِ	مَسْرُوْحِيَّةُ	مَكْتَبَةُ مِصْرَ	1933
.4	شَهْرَزَادُ	مَسْرُوْحِيَّةُ	دَارُ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ	1934
.5	يَوْمِيَاتُ نَائِفِ فِيْ الاَرْيَافِ	رِوَايَةٌ	لَجْنَةُ التَّأْلِيْفِ وَ التَّرْجَمَةِ وَ النَّشْرِ	1937

[10]. شوقى ضيف، نفس المراجع, ص. 293
[11]. توفيق الحكيم,الرباط المقدّس (مصر : دار مصر، 1944) ص. 3-5

.6	عُصْفُوْرٌ مِنَ الشَّرْقِ	رِوَايَةٌ	لَجْنَةُ التَّأْلِيْفِ وَ التَّرْجَمَةِ وَ النَّشْرِ	1938
.7	تَحْتَ شَمْسِ الْفِكْرِ	مَقَالاَتٌ	لَجْنَةُ التَّأْلِيْفِ وَ التَّرْجَمَةِ وَ النَّشْرِ	1938
.8	أَشْعَبٌ	رِوَايَةٌ	دَارُ الْهِلاَلِ	1938
.9	عَهْدُ الشَّيْطَانِ	قَصَصٌ فَلْسَفِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1938
.10	حِمَارِى قَالَ لِيْ	مَقَالاَتٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1938
.11	بِرَاكَسَا أَوْ مُشْكِلَةَ الْحُكْمِ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَطْبَعَةُ التَّوَكَّلِ	1939
.12	رَاقِصَةُ الْمَعْبَدِ	رِوَايَاتٌ قَصِيْرَةٌ		1939
.13	نَشِيْدُ الأَنْشَادِ	كَمَا فِيْ التَّوْرَاةِ		1940
.14	حِمَارُ الْحَكِيْمِ	رِوَايَةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1940
.15	سُلْطَانُ الظَّلاَمِ	قَصَصٌ سِيَاسَةٌ	مَكْتَبَةُ التَّوَكَّلِ	1941
.16	مِنَ الْبُرْجِ الْعَاجِيِّ	مَقَالاَتٌ قَصِيْرَةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1941
.17	تَحْتَ مِصْبَاحِ	مَقَالاَتٌ	مَطْبَعَةُ التَّوَكَّلِ	1942

	الأَخْضَرِ			
.18	بِجَمَالِيُوْنَ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1942
.19	سُلَيْمَانُ الْحَكِيْمُ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1943
.20	زَهْرَةُ الْعُمُرِ	سِيْرَةُ الذَّاتِيَةِ-رَسَائِلُ	مَطْبَعَةُ التَّوَكَّلِ	1943
.21	الرِّبَاطُ الْمُقَدَّسُ	رِوَايَةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1944
.22	شَجَرَةُ الْحُكُمِ	صُوَرٌ سِيَاسِيَةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1945
.23	الْمُلْكُ أَوْدِيْبُ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1949
.24	مَسْرَحُ الْمُجْتَمَعِ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1950
.25	فَنُّ الأَدَبِ	مَقَالاَتٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1952
.26	عَدَالَةٌ وَ فَنٌّ	قَصَصٌ	دَارُ الْمَعَارِفِ	1953
.27	أَرَنِيَ اللهُ	قَصَصٌ فَلْسَفِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1953
.28	عَصَا الْحَكِيْمِ	خَطَرَاتٌ حِوَارِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1954
.29	تَأَمُّلاَتُ فِيْ السِّيَاسَةِ	فِكْرٌ	رُوْزُ الْيُوْسُفِ	1954
.30	الأَيْدِي الْعَيْمَةِ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1959
.31	التَّعَادُلِيَّةُ	فِكْرٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1955

.32	إِيْزِيْسُ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1955
.33	الصَّفْقَةُ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1955
.34	الْمَسْرُحُ الْمَنْسُوْعُ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1956
.35	لُعْبَةُ الْمَوْتِ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1957
.36	أَشْوَاكُ السَّلاَمِ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1957
.37	رِحْلَةٌ إِلَى الْغَدِّ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1957
.38	السُّلْطَانُ الْحَائِرُ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1960
.39	يَا طَالِعَ الشَّجَرَةِ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1962
.40	الطَّعَامُ لِكُلِّ الْفَمِّ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1963
.41	رِحْلَةُ الرَّبِيْعِ وَ الْخَرِيْفِ	سِعْرٌ	دَارُ الْمَعَارِفِ	1964
.42	سِجْنُ الْعُمُرِ	سيرة ذاتية	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1964
.43	شَمْسُ النَّهَارِ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1965
.44	مَصِيْرٌ صَرْصَارٌ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1966
.45	الْوَرْطَةُ	مَسْرُوْحِيَّةٌ		1966

.46	لَيْلَةُ الزُّفَافِ	قَصَصٌ قَصِيْرَةٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1966
.47	قَالَنَا الْمَسْرُوْحِيِّ	دِرَاسَةٌ		1967
.48	بَنْكُ الْقَلَقِ	رِوَايَةٌ مَسْرُوْحِيَّةٌ	دَارُ الْمَعَارِفِ	1967
.49	مَجْلِسُ الْعَدْلِ	مَسْرُوْحِيَّاتٌ قَصِيْرَةٌ		1972
.50	رِحْلَةٌ بَيْنَ عَصْرَيْنِ	ذِكْرَيَاتٌ	مَطْبَعَةُ الأَهْرَامِ التِّجَارِيَّةِ	1972
.51	حَدِيْثٌ مَعَ الْكَوْكَبِ	حِوَارٌ فَلْسَفِيٌّ		1974
.52	الدُّنْيَا رِوَايَةٌ هَزْلِيَّةٌ	مَسْرُوْحِيَّةٌ		1974
.53	عَوْدَةُ الْوَعْيِ	ذِكْرَيَاتٌ سِيَاسِيَةٌ	دَارُ الشُّرُوْقِ: بَيْرُوْتِ	1974
.54	فِيْ طَرِيْقِ عَوْدَةِ الْوَعْيِ	ذِكْرَيَاتٌ سِيَاسِيَةٌ	دَارُ الشُّرُوْقِ: بَيْرُوْتِ	1975
.55	الْحَمِيْرُ	مَسْرُوْحِيَّةٌ	دَارُ الشُّرُوْقِ: بَيْرُوْتِ	1975
.56	ثَوْرَةُ الشَّبَابِ	مَقَالاَتٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1975

.57	بَيْنَ الْفِكْرِ وَ الْفَنِّ	مَقَالاَتٌ	الْوَطَنُ الْعَرَبِىُّ: بَيْرُوْتِ	1976
.58	أَدَبُ الْحَيَاةِ	مَقَالاَتٌ	الشِّرْكَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِلطِّبَاعَةِ	1976
.59	مُخْتَارُ تَفْسِيْرِ الْقُرْطُبِىِّ	مُخْتَارُ التَّفْسِيْرِ	الْهَيْئَةُ الْمِصْرِيَّةُ	1977
.60	تَحَدِّيَاتُ سَنَةَ 2000	مَقَالاَتٌ	الْمَرْكَزُ الثَّقَافِيِّ الْمُجَامِعِيِّ	1980
.61	مَلاَمِحُ دَاخِلِيَّةِ	حِوَارٌ مَعَ الْمُؤَلِّفِ		1982
.62	التَّعَادُلِيَّةُ مَعَ الاِسْلاَمِ	فِكْرٌ فَلْسَفِيٌّ		1983
.63	الأَحَادِيْثُ الأَرْبَعَةُ	فِكْرٌ دِيْنِىٌّ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1983
64	مِصْرٌ بَيْنَ عَهْدَيْنِ	ذِكْرَيَاتٌ	مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1983
.65	شَجَرَةُ الْحُكْمِ السِّيَاسِىِّ		مَكْتَبَةُ الآدَابِ	1985